بسم الله الرحمن الرحيم

التوكل على الله و الاستعانة به خلق جليل يضطر إليه العبد في أموره كلِّها دينيِّها و دنيويها ، لأنَّه و إن كان الله تعالى قد أعطى العبد قدرة و إرادة تقع بها أفعاله الاختيارية ، و لم يجبره على شيء منها ، فإنَّه لا حول له و لا قوة إلا بالله ، فإذا اعتمد بقلبه اعتماداً كلياً قوياً على ربه في تحصيل و تكميل ما يريد فعله من أمور دينه و دنياه ، و وثق به أعانه و قوّى إرادته و قدرته ، و يسّر له الأمر الذي قصده ، و صرف عنه الموانع أو خففها ، و تضاعفت قوة العبد و ازدادت قدرته ، لأنَّه استمد و استماح من قوة الله التي لا تنفد ولا تبيد

و التوكل الحقيقي يطرد عن العبد الكسل ، و يوجب له النشاط التام على الأمر الذي توكل على الله به ، و لا يتصاعب شاقاً ، و لا يستثقل أي عمل ، و لا ييأس من النجاح و حصول مطلوبه ، عكس ما يظنه بعض المنحرفين الذين لم يفهموا معنى التوكل ، أو فهموه لكن إنكار القدر و القضاء صرفهم عن الحق ، فحسبوا أنَّ التوكل يضعف الهمة و الإرادة ، و أساؤوا غاية الإساءة حيث ظنوا بربهم الظن السوء ، فإنَّ الله أمر بالتوكل في آيات كثيرة

و أخبر أنَّه من لوازم الإيمان و وعد المتوكلين الكفاية و حصول المطلوب ، و أخبر أنَّه يحبهم ، و أنَّه لا يتم الدين إلا به ، و لا تتم الأمور إلا به ، فالدين و الدنيا مفتقران إلى التوكل.

قال تعالى:

{ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: 23]

{ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ } [هود: 123] ،

{ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ } [التوبة: 129] ،

{ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا } [الأعراف: 89] ،

{ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } [الطلاق: 3] ،

{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }

و للتوكّل فوائد عظيمة :

منها :

- أنَّه لا يتم الإيمان والدين إلا به ، و كذلك لا تتم الأقوال والأفعال والإرادات إلا به

و منها :

- أنَّ من توكل على الله كفاه ، فإذا وعد الله عبده بالكفاية إذا توكل عليه عُلِمَ أنَّ ما يحصل من الأمور الدينية و الدنيوية ، و أحوال الرزق و غيرها بالتوكل أعظم بكثير مما يحصل إن حصل إذا انقطع قلب العبد من التوكل

**و منها :**

- أنَّ التوكل على الله أكبر سبب لتيسير الأمر الذي تُوكِّل عليه فيه و تكميلِه و تتميمِه ، و دفع الموانع الحائلة بينه و بين تكميله

**و منها :**

- أنَّ المتوكل على الله قد علم أنَّه اعتمد في توكله و استند إلى من جميعُ الأمور كلِّها في ملكه ، و تحت تصريفه و تدبيره ، و من جملتها " فعل العبد " ، فكلما فترت همته و ضعف نشاطه أَمَدَّه هذا التوكل بقوة إلى قوته ، و قد وثق بكفاية ربه ، و الوثوق و الطمع في حصول المطلوب لا شك أنَّه من أعظم الأسباب الباعثة على الأعمال المرغبة فيها ، و هذا أمر مشاهد معلوم

**و منها :**

- أنَّ المتوكل على الله حقيقة قد أبدى الافتقار التام إلى ربه ، و تبرأ من حوله و قوته ، و لم يعجب بشيء من عمله ، و لم يتّكل على نفسه لعلمه أنَّها ضعيفة مهينة ، سريعة الانحلال ، بل لجأ في ذلك إلى ربه ، مستعيناً به في حصول مطلوبه

و هذا هو الغنى الحقيقي ، لأنَّه استغنى بربه و كفايته ، و هو مع ذلك قد أبدى غاية المجهود ، فتبين أنَّ التوكل لا ينافي القيام بالأسباب الدينية و الدنيوية ، بل تمامه بفعلها بقوة صادقة و همة عالية ، معتمدة على قوة القوي العزيز

[ فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد و التوحيد و الأخلاق و الأحكام المستنبطة من القرآن ]

من إصدارات صفحة العقيدة أوّلا :

https://www.facebook.com/Alakida.awalan

# التوكل على الله

الشيخ العلامة المفسّر

عبد الرحمن بن ناصر السّعدي

رحمه الله تعالى